

## الإتجاه نحو العولمة، التدين و الشعور بالانتماء

بحث ميداني على عينتين من أساتذة وطلاب جامعة باتنة - الجزائر

د. بشير معمرية - علم النفس - باتنة - الجزائر

maamria03@yahoo.fr - bashir\_psy@hotmail.com

المقدمة: من الخصائص الأبرز مرواجا لدى المجتمع الإنساني، ميله إلى التغيير باستمرار، وهذا الميل هو الذي جعله يتطور. فهو يتغير في كل شيء؛ في الأفكار وفي السياسة والاقتصاد والتربية والثقافة ووسائل النقل والإعلام وغيرها. وهذه التغيرات بعضها عطلت بشكل بسيط وخفي، بحيث لا يكاد يؤثر على المسار الحياتي للناس، بينما تغيرات أخرى يكون لها وقع قوي وتأثير واضح على أفكار الناس ومعتقداتهم، وأهناما قهر وعلاقاتهم وأساليب حياتهم، ومن هذه التغيرات القوية الديانات السماوية والوضعية، وكذلك المذاهب والأفكار الإنسانية كالاشتراكية والشيوعية والرأسمالية التي كان لها تأثير قوي على أفكار الناس وسلوكهم على مستوى المجتمعات البشرية طيلة عقود من الزمن.

ومساهمة لحنية التغيير هذه، ظهر في السنوات الأخيرة مفهوم جديد أخذ يشغل الناس ويستحوذ على أفكارهم وأجهاهم وأهناما قهر. فنحن نلاحظ ظهور كتاب فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama بعنوان: "نهاية التاريخ The End of History" صيف عام 1989، الذي تنبأ فيه بنهاية الدولة ونهاية الوطنية ونهاية الأيديولوجيا ونهاية التاريخ (1: 58) والعولمة تشغل اهتمام كبير من المثقفين والمفكرين والسياسيين والاقتصاديين بمجرد ظهورها على مسرح الفكر الإنساني. فأثارت قرائع الكتاب والملوفين في شتى أصناف الفكر والمعرفة، الاقتصاد السياسي، الثقافة، التربية، الإعلام، التكنولوجيا، الهوية، الانتماء، الدين وغيرها، حتى صارت القضية الأبرز تدنا ولا على النطاق العالمي الواسع. وتباينت مواقف الناس إزاءها بين مؤيد ومعارض وغير مكترث، وعقدت حولها مؤتمرات وندوات في مؤسسات علمية واقتصادية وتكنولوجية مختلفة، كما قامت ضدها مظاهرات في أماكن مختلفة من العالم الغربي خاصة.

هذا بالنسبة لظاهرة العولمة التي برزت بقوة وجذبت إليها انباه الشعوب والأمم على مستوى العالم. ولكن كيف ينظر إليها شعوب ومثقفو العالم غير الغربي (المجتمعات النامية)، وخاصة العالم العربي الإسلامي؟ في الحقيقة هناك ثلاثة اتجاهات:

الأول يرى عدم السعي في الحكم السليبي على العولمة، ويدعو إلى التردّد حتى يتسنى فهمها، وربما الاستفادة منها اقتصاديا وتكنولوجيا ومعلوماتيا.

الثاني ينظر إليها نظرة اللامبالى، فهو يعتبرها مجرد صيحة (موضّحة) جديدة لا تلبث أن تزول ويأفل نجمها، كما حدث للاستعمار والإمبريالية والشيوعية والفاشية والنازية وغيرها.

أما الثالث فينظر إليها نظرة شك وخوف ورفض باعتبارها استعمار جديد، وهيمنة غريبة على بقية العالم وأمسكته العالم وأوربية العالم.

فالعولمة حركة أمريكية / أوربية، أي أن الغرب هو الذي وضع شروطها ومكوناتها، وهو الطرف الفاعل فيها، والملوّث في حركتها وتوجهاتها، ويمارسها كواقع أنجزه على أساس إمكانياته وقدراته ونظمه، وبالتالي يدرك ماهيتها وفلسفتها ومضامينها، وأهدافها وعلاقتها، وتأثيراتها على مصالحها وارتباطاتها وتوجهاتها العالمية.

وهي كظاهرة عالمية تتداخل فيها القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، بمعنى أن الدخول تحت تأثيرها يترتب عليه إلغاء الحدود السياسية للدول ذات السيادة، وأفئطتها وتشريعها، ودون اعتبار لإجراءات حكومية بدولة دون أخرى. بمعنى أن هناك إسقاطا للإجراءات الحكومية، وإسقاطا لمراقبة السلع التي تدخل إلى الوطن، وإسقاطا للقيود الدينية التي تحرم استيراد سلع معينة، وحرمان ممارسات سلوكية معينة.

إن إزالة الحدود السياسية والقيود الدينية والخصوصيات الثقافية، يعني أن الأشخاص لا تكون لديهم تلك الخصوصيات المتعلقة بديهم وأوطانهم، فيفقدون بالتالي هويتهم وانتماءاتهم.

فالعولمة ظاهرة أمريكية بالدرجة الأولى، ذات طابع اقتصادي وسياسي وثقافي. فانتقال رؤوس الأموال والسلع وتقنيات الإنتاج والإعلام، ينبع انتقال لقيم وعادات وتقاليدهم الثقافية الغربية والأمريكية خاصة. أي أن العولمة خطة غريبة أمريكية جديدة للهيمنة على كل البلدان بإزالة هويتها وفضها الهوية الغربية الأمريكية عليها، وخاصة في مجال الثقافة والانتماء للوطن وللمدين الإسلامي. فالعولمة تعني محو كل ملامح الوطن، وإزالة الخصوصيات الثقافية ذات الطابع الديني والأخلاقي.

هذا بالنسبة للعولمة، أما بالنسبة للمدينين بالإسلام، فإنه يمثل أحد المقومات الأساسية لمكونات وخصوصيات الهوية والثقافة لدى المجتمعات الإسلامية، فإذا كان تعريف

الثقافة يقول أنها: " أسلوب حياة وطريقة عيش في مجتمع ما من المجتمعات، كما ورثها أباؤه ". فإننا نجد أن معظم أساليب وطرق ممارسات الحياة اليومية لدى هذه المجتمعات مستمدة من تعاليم الإسلام ومبادئه. كما أن الإسلام هو أحد مقومات الشعور بالانتماء لدى هذه المجتمعات. فأهم عناصر الانتماء للوطن هي الرقعة الجغرافية واللذين واللغة. ولهذا ينسك لها الأفراد كخصوصيات لانتمائهم وقدر دهرهم وبنينهم عن غيرهم، ولا يسبحون بالملاس لها أو محوها واستبدالها هوية أخرى وانتماء آخر. وبالتالي فإذا كانت العولمة اجتياحا أمريكيا وغريبا لجميع دول العالم بالسلع والتكنولوجيا والمعلوماتية، ومن ثم اجتياحا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، فإن هذا الاجتياح سيشكل للمجتمعات الفتيرة والعاجزة، وفي نفس الوقت التي تعجز بلديتها ووطنها، تهدلها في هويتها وانتمائها.

#### أهمية البحث

- 1-
- 2-
- 3-

#### أهداف البحث

- 1-
- 2-
- 3-

#### الإطار النظري للبحث

##### 1- مفهوم العولمة

( ) ( )  
( ) ( )

1989 ( )

: مجموعة من الظواهر والمتغيرات والتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية والمعلوماتية التي تمتد تفاعلاتها وتأثيراتها لتشمل معظم دول العالم.

(1:25)

( )

: 14)

(148).

#### 3- مظاهر العولمة

##### 3.1 العولمة والاقتصاد

1989

#### 2- تعريف العولمة

" Globalization "

" Globe "

Globalization

". (14 : 147)

الدفاع عن مصالح -4

مراكز المنظومة الرأسمالية

نهاية التاريخ -5

(184 : 5).

-6  
تمكين الرأسمالية من تجاوز أزمتهما الراهنة دون انهيار خطير.

3.2 العولمة والثقافة

(57 : 1)

: 25)

" Global

" culture الثقافة العولمية "

(2).

" (1 : 56).

نهاية الجغرافيا

(16 : 28).

وضع حرج يرهن سيادتها وخصوصياتها الثقافية والدينية.

\*

: (14 : 157).

تعميق الاختراق

-1

الاقتصادي

سلوك وقوة

-2

الشركات المتعددة الجنسيات

3.3 العولمة والهوية

تذويب الاقتصاد الوطني

-3

(15 : 53 - 54).

(20 : 63 - 64).

(7 : 19).

4- التدين بالإسلام

(2 : 109).

" "

(19 : 173 - 174).

الانتماء حاجة نفسية أساسية لدى الإنسان

( )

(12 : 103).

(Religere)

(7 : 9).

(Religion)

" :

(21 : 64).

: الإيمان

(3 : )

والعمل.

(17 : 125 - 126).

(24 : 12).

(12 : 105).

5- الشعور بالانتماء للوطن

فالاتّماء عندما يشعر به

الفرد إزاء وطنه أو إزاء أي موضوع يعتبر سمة سوية.

(1)

3- أدوات البحث

أ - استبيان الاتجاه نحو العولمة

30

مشكلة البحث

(1، 3، 4، 5، 7، 10، 11، 12، 13، 15، 21، 22، 24) :

-1

-2

-3

-4

صدق الاستبيان

-1

-2

-1

-2

-3

-4

فروض البحث

إجراءات البحث الميدانية

1- منهج البحث

1 - طريقة إعادة تطبيق الاستبيان :

43  
0.408  
20  
0.01

2 - طريقة التجزئة النصفية :

43  
0.25 ( 12 )

2- عينة البحث

0.554  
0.713  
0.01

ب - استبيان مستوى التدين

42

43.37  
31 24  
151 55 32  
1.56 28.16

(1)

44	32	12	كلية الآداب والعلوم الإنسانية
27	18	9	كلية الحقوق والعلوم السياسية
25	15	10	كلية الاقتصاد والتجارة والتسيير
43	32	11	كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية
31	20	11	كلية الهندسة
44	34	10	كلية العلوم
214	151	63	المجموع

صدق الاستبيان

1 - صدق المحكمين :

34 08

2 - صدق التمييزي :

72 (20 = )  
11.32

(20 = )

20 : 15 :

.0.001

5 - الأساليب الإحصائية

-1

ثبات الاستبيان

-2

A. P. Johnson

-3

1 - طريقة إعادة تطبيق الاستبيان :

43

-4

0.563

20

-5

.0.01

2 - طريقة التجزئة النصفية :

43

عرض نتائج البحث ومناقشتها

أولا : عرض نتائج البحث

.0.609

(17)

الفرضية الأولى ونصها :

.0.01

0.757

ج - استبيان الانتماء للوطن

(3)

40

25

75

.75 = 3 × 25

75

(8، 11، 14، 16، 17، 19، 20) :

11

-1

.4

3

2

1

63

128

.% 17.46

صدق الاستبيان

29

-2

32

1 - صدق المحكمين :

151

32

08

.% 19.21

2 - صدق التمييزي :

(20 = )

72 (20 = )  
10.23

(20 = )

الفرضية الثانية ونصها :

.0.01

ثبات الاستبيان

A. P.

% 27

Johnson

1 - طريقة إعادة تطبيق الاستبيان :

43

0.629

20

.0.01

2 - طريقة التجزئة النصفية :

43

17 :

-1

41 :

-2

(16)

(2)

.0.651

0.789

.0.01

4 - تطبيق أدوات البحث

م. دلالة	قيمة "ت"	منخفضو التدين بالإ.		مرتفعو التدين بالإ.		المتغير العينية عينة أ.
		انحراف م.	متوسط ح.	انحراف م.	متوسط ح.	
0.05	2.31 -	17.73	65	11.64	50.25	

0.01

مرتفعو التدين بالإ. : مرتفعو التدين بالإسلام  
منخفضو التدين بالإ. : منخفضو التدين بالإسلام  
متوسط ح. : المتوسط الحسابي  
انحراف م. : الانحراف المعياري  
م. دلالة : مستوى الدلالة  
عينة أ. : عينة الأساتذة ن = 34  
عينة ط. : عينة الطلاب ن = 82

ثانيا : مناقشة نتائج البحث

1 - الفرضية الأولى :

% 17.46 :

% 19.21

0.05

(2)

الفرضية الثالثة ونصها :

80.71

% 82.54

%.  
" "

17 :

-1

41 :

-2

(3)

2 - الفرضية الثانية :

(2)

0.05

المتغير / العينة	مرتفعو الأ. للوطن متوسط ح. انحراف م.	منخفضو الأ. للوطن متوسط ح. انحراف م.	قيمة "ت" م. دلالة	
			غير دالة	غير دالة
عينة أ.	55.33	13.61	56.92	13.94
عينة ط.	60.18	22.14	64.06	19.87

مرتفعو الأ. للوطن : مرتفعو الانتماء للوطن  
منخفضو الأ. للوطن : منخفضو الانتماء للوطن  
متوسط ح. : المتوسط الحسابي  
انحراف م. : الانحراف المعياري  
م. دلالة : مستوى الدلالة  
عينة أ. : عينة الأساتذة ن = 34  
عينة ط. : عينة الطلاب ن = 82

(3)

الفرضية الرابعة ونصها :

(4)

14

المتغير / العينة		
	0.242	63 =
0.01	0.450	151 =

(4)

0.05

0.01

العلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن جامعة باتنة - الجزائر العدد السابع ديسمبر 2002.

6. جريدة الخبر الجزائرية 24 نوفمبر 2003.

7. جلال أمين، العولمة، سلسلة أقرأ رقم 636 دار المعارف - القاهرة 1989

8. جمال مختار حمزة، التعليم باللغات الأجنبية وانتماء التلاميذ " رؤية نفسية "، مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد 34 يونيو 1995.

9. رشاد عبد العزيز موسى، سيكولوجية التدين، التقويم والقياس النفسي والتربوي كلية التربية - غزة العدد التاسع فبراير 1997.

10. زكي مبارك، الثقافة الإسلامية ومخاطر العولمة الثقافية، مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث - بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

11. عبد التواب عبد اللاه، دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني، دراسات تربوية تصدر عن رابطة التربية الحديثة - القاهرة المجلد الثامن الجزء 56 عام 1993.

12. عبد العالي ذبلة، العالم العربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر العدد الثالث أكتوبر 2002.

13. عبد الكريم الوريكات، العولمة والتفاعل الحضاري، مجلة كلية العلوم الإسلامية للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة الصراط، السنة الثالثة العدد السادس سبتمبر 2002.

14. عبد المنعم أحمد الدردير وآخر، بعض العوامل النفسية لدى الشباب الجامعي المنتمي وغير المنتمي - دراسة مقارنة، المجلة المصرية للدراسات النفسية العدد 18 المجلد الثامن يناير 1998

15. علي غربي، العولمة وإنشكالية الخصوصية الثقافية، مجلة الباحث الاجتماعي، تصدر عن معهد علم الاجتماع جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر العدد الثاني السنة الثانية سبتمبر 1999.

16. كريمان محمد بدير، أثر بعض الأنشطة التربوية لطفل ما قبل المدرسة في تنمية الانتماء للوطن، دراسات وبحوث في الطفولة المصرية (للمؤلفة)، عالم الكتب - القاهرة الطبعة الأولى 1995.

17. كريمان محمد بدير، الإحساس بالجمال عند الأطفال وعلاقته بالانتماء للوطن، دراسات وبحوث في الطفولة المصرية (للمؤلفة)، عالم الكتب - القاهرة الطبعة الأولى 1995.

18. كلفين هول، جادرن لندي، نظريات الشخصية، ترجمة : فرج أحمد فرج وآخرون، مراجعة : لويس مليكة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1971.

19. مجدة أحمد محمد (أ)، تطور السلوك الانتمائي لدى أطفال المرحلة الابتدائية، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) يناير 1991.

20. مجدة أحمد محمد (ب)، دراسة مقارنة لأبعاد التوافق النفسي والاجتماعي بين الطلبة والطالبات المتفوقين والطلبة والطالبات المتخلفين دراسيا وعلاقته بالانتماء، دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم) يناير 1991.

21. محمد محفوظ، نقد المشروع الثقافي الغربي وطموحات العولمة، مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث - بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

22. منير شفيق، عالمية الثقافة الإسلامية أمام تحديات العولمة، مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث - بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.

23. نزار مهدي الطائي، الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من الطلبة الجامعيين في الكويت حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت الحولية الثانية عشرة الرسالة السابعة والسبعون 1991 / 1992.

24. نورة خالد السعد، أثار العولمة على تنمية المجتمع المسلم، [http:// Saaid.net/leqa/](http://Saaid.net/leqa/)

\*

: 2004.

( )  
24 )  
( 2003 : 2 )

الفرضية الثالثة :  
(3)

الفرضية الرابعة :  
(4)

0.01

## المراجع

1. أحمد الشهاب، حول تناول علمي لمفهوم العولمة، مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث - بيروت العدد 25 السنة السادسة ربيع 1999.
2. إسحق رمزي، علم النفس الفردي - أصوله وتطبيقاته، دار المعارف بمصر 1981.
3. الحسين عصمة، العالم الإسلامي وتحديات العولمة، مجلة الكلمة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث - بيروت العدد 19 السنة الخامسة ربيع 1998.
4. بلقاسم سلاطونية، حقيقة العولمة، مجلة العلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر عدد 12 عام 1999.
5. حيار محفوظ، العولمة المالية وانعكاساتها على الدول النامية، مجلة